

اِحْمَدُ خَلِيْلًا جَبِيْرًا

لِلّٰهِ
مِنْ عَصْرِ النَّبِيِّينَ

فاطمة بنت الحسين

www.dawafmemo.com

دَارُ الْبَيْتِ الْكَبِيْرِ

دمشق - بيروت

(٢)
فاطمة بنت الحسين

• قال لها زوجها الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة :
إنك امرأة مرغوبٌ فيك .

• وقال عمر بن عبد العزيز :
عدم معرفتها بالشر جنبها الشر .

فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ

كَرْمُ الْأَصْلِ :

* في بيت كريم زكي طاهر ، وعلى مائدة التقى والعلم كانت تربيتها ونشأتها .

* فأبوها : الحسين بن علي ، الإمام الشريف الكامل ، سبط رسول الله ﷺ ، وريحانته من الدنيا ومحبوته ، وفيه يقول كعب بن زهير^(١) :

مسح النبي جبينه
قله يياض بالحدود
وبوجهه دياجة
كرم النبوة والحدود

* وأُمُّها : ابنة صحابي كريم ، أم كلثوم بنت طلحة بن عبيد الله .

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني ، أبو المضرِب : شاعر عالي الطبقة ، من أهل نجد . وكان بمن أشهر في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ ، فهدر النبي ﷺ دمه ، فجاءه كعب مستأمناً ، وقد أسلم ، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها :

بانت معاد فقلبي اليوم مقبول
فغفا عنه النبي ﷺ ، وخلج عليه برده . وهو من أعرق الناس في الشعر . توفي سنة (٢٦ هـ) .

* وجَدَّتْهَا لِأَيِّهَا : سَيِّدَةُ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِهَا ، وَالْبُضْعَةُ النَّبَوِيَّةُ ،
وَالجَهَّةُ الْمُصْطَفَوِيَّةُ ، فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بِنْتُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

* أَمَّا جَدَّاهَا لِأَبَوَيْهَا : فَصَحَابِيَانِ كَرِيمَانِ مَبْشَرَانِ بِالْجَنَّةِ .

فَجَدَّاهَا لِأَيِّهَا : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، صَهِرُ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنُ عَمِّهِ ،
وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ .

وَجَدَّاهَا لِأُمِّهَا : طَلْحَةُ بْنُ عُثَيْدٍ اللَّهُ ، أَحَدُ نَحْبَاءِ الصَّحَابَةِ ، وَأَحَدُ
الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ أَيْضاً .

* وَعَمُّهَا : الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، الْإِمَامُ السَّيِّدُ ، رِيحَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَسَبْطُهُ ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

* فِي هَذِهِ الْبَيْعَةِ الطَّاهِرَةِ الْفَرِيدَةِ ، كَانَ مَوْلِدُ فَاطِمَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ^(١) ، إِحْدَى سَيِّدَاتِ التَّابِعِيَّاتِ
الْفَاضِلَاتِ .

* رَأَتْ فَاطِمَةُ نُورَ الْحَيَاةِ سَنَةَ (٤٠ هـ) وَمِنْذُ صَغَرَهَا شَبَّتْ عَلَى
حُبِّ الْعِبَادَةِ ، وَمَجَاوِرَةِ التَّقْوَى ، وَأَخْذِ الْعِلْمِ مِنْ أَفْوَاهِ الصَّحَابَةِ وَالْعُلَمَاءِ ،
فَجُمِعَتْ بِذَلِكَ بَيْنَ النَّسَبِ الزَّكِيِّ الطَّاهِرِ ، وَالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَرَوَايَةِ
الْحَدِيثِ .

* * *

(١) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ص ٢٧٢) ، وَمَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٤٤٢/١٢) ، وَتَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ
(٦٠٩/٢) .

رَوَاتُهَا لِلْحَدِيثِ :

* فاطمة ابنة الحسين إحدى راويات الحديث النبوي الشريف ، ومن النسوة التابعيات ممن أكثرن الرواية عن الصحابة والتابعين ، كما أنها ممن روي عنها الحديث بكثرة .

* ومن الصحابة الذين روت عنهم : سيدنا بلال روت عنه الحديث مرسلًا . وروت عن عبد الله بن عباس وعن أبيها الحسين رضي الله عنهم جميعاً .

* ومن الصحابات اللاتي روت عنهن : جدتها فاطمة الزهراء روت عنها الحديث مرسلًا . وروت عن عائشة أم المؤمنين ، وعن أسماء بنت عميس ، وعمتها زينب بنت علي رضي الله عنهن .

* أما من روى عنها الحديث فهم كثر ، وجلهم من أكابر التابعين ، ومن العلماء العارفين ، روى عنها بنوها : عبد الله ، والحسن ، وإبراهيم ، بنو الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

كما روى عنها ابنها الآخر محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وشيبة بن نعام ، ويعلى بن أبي يحيى ، وعمارة بن غزية^(١) .

* وأما من روى عنها من النساء : فعائشة بنت طلحة التيمية ، وأم

(١) عمارة بن غزية بن الحارث الأنصاري المازني المدني التابعي ، روى عن أنس بن مالك مرسلًا ، وروى عن والده وعن غيره ، وروى عنه جلة العلماء والتابعين ، وعمارة ثقة صالح صدوق في روايته ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات في أتباع التابعين . توفي سنة (١٤٠ هـ) رحمه الله . (تهذيب التهذيب : ٤٢٢/٧ و ٤٢٣) ، و (تقريب التهذيب : ٥١/٢) .

أبي المقدام هشام بن زياد ، وأمّ الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن .

* وروى لها من أصحاب السُّنن : أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه .

* وقد ذكرها ابن جبان في الثقات .

* * *

أَحَادِيثُ رَوَتْهَا فَاطِمَةُ :

* من مرويات فاطمة بنت الحسين ما روى ابنها محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أمه فاطمة بنت الحسين أنها سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا تدبوا إلى المجدومين النظر »^(١) .

* وروى الحديث نفسه عن أبيها الحسين : أن النبي ﷺ قال : « لا تدبوا النظر إلى المجدومين ، وإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم قيد رُمح »^(٢) .

* ومن مراسيلها ما رواه ابنها عبد الله بن الحسن عنها ، عن فاطمة

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٣) في الطب ؛ باب : الجذام . ومسند أحمد (٢٣٣/١) . ورجل أجذم ومجدوم ومجذّم : إذا تهاقت أطرافه من ذاء الجذام . وإنما جاء النبي لأن من أدام النظر إليه حقره ، ورأى نفسه عليه فضلاً ، وتأذى به المنظور إليه .

(٢) رواه أحمد في المسند (٧٨/١) .

بنت رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : « بسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ، وافتح لي أبواب رحمتك » وإذا خرج قال : « بسم الله ، والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » (١) .

* ومن المراسيل عنها : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُبِضَ وَلَهُ بُرْدَانِ فِي الْحَفِّ يَعْمَلَانِ (٢) .

* * *

اخْتَرُ أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ :

* أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بِالْجَمَالِ الْبَاهِرِ ، فَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، وَكَسَاهَا أَدْبَابٌ ظَاهِرَةٌ ، وَخُلِقَتْ وَعَقَّةً ، وَكَانَتْ أَخْتُهَا سُكَيْنَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ (٣) شَبِيبَتَهَا فِي هَذِهِ الْفَضَائِلِ .

وكان الحسن بن الحسن الملقب بالمثنى قد خطب إلى عمِّه الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وسأله أَنْ يَزُوجَهُ إِحْدَى ابْنَتَيْهِ ، فقال له الحسين :

يَا بَنِ أَخِي ، قَدْ انْتظَرْتُ هَذَا مِنْكَ ، انْطَلِقْ مَعِي ؛ فَخَرَجَ بِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ دَارَهُ ، ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِ بَنَتَيْهِ : فَاطِمَةَ وَسُكَيْنَةَ ، فَقَالَ : اخْتَرِ يَا بَنِي

(١) تاريخ دمشق (ص ٢٧٥) .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (١/٥٩٠) و«الحف» : هي الحشبة التي يلف عليها الحائك ، وتسمى المطواة . والحف : المنسج .

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٩٠) : كانت فاطمة أكبر من سَكِينَةَ . وقرأ سيرة سَكِينَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

أحبَّهما إليك ؛ فاختار فاطمة فزوجه إياها - وكانت تُشبه جدتها فاطمة الزهراء رضوان الله عليها - فكان يُقال : إنَّ امرأةً مردودةً بها سَكينة لمنقطعة القرين في الحُسْنِ والجمال^(١) .

* وكانت فاطمة تُشبه بالبحر العَيْن لجمالها وحسنها ، وقد ولدت للحُسْن : عبد الله ، وحسن ، وإبراهيم ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، بني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهذا أول زواج جمع بين أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما .

* وكان ابنها عبدُ الله بن الحسن شيخ بني هاشم والمقدّم فيهم ، وذا الكثير منهم فضلاً وعلماً وكرماً ، وقد وُلِدَ في بيتِ فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، ولذلك كان عبد الله هذا يقول : أنا أقربُ النَّاس من رسول الله ﷺ ، ولدتني بنتُ رسول الله ﷺ مرتين .

* وكان عبدُ الله بن الحسن يُشبهُ رسول الله ﷺ ، ومن المحاسن التي تُقال عن عبد الله بن فاطمة بنت الحسين ما قاله مصعب الزبيري رحمه الله :

انتهى كلُّ حَسَن إلى عبد الله بن الحسن .

* وكان يُقال : مَنْ أَحْسَن النَّاس ؟ فيُقال : عبد الله بن الحسن . ويُقال : مَنْ أَفْضَل النَّاس ؟ فيُقال : عبد الله بن الحسن . ويُقال : مَنْ أَقْوَل النَّاس ؟ فيُقال : عبد الله بن الحسن .

* وكان لفاطمة بنت الحسين كبير الفضل ، وعظيم الأثر في رعاية

(١) عن نسب قريش (ص ٥١) ، ومقاتل الطالبين (ص ١٦٧) يتصرف يسر .

أولادها ، وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة ، وتغذيتهم بالعلم والأدب ، فكانوا سادة العلماء ، وعلماء السادة في عصرهم .

* وأقامت فاطمة مع زوجها بضْعَ سنوات سِمَانٍ ، إِلَّا أَنَّ حَيَاتَهَا لَمْ تَدُمْ مَعَهُ طَوِيلًا ، فَقَدْ وَاثَاهُ الْأَجَلُ الْمُخْتَوِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

* * *

إِنَّكَ امْرَأَةٌ مَرْغُوبٌ فِيكَ :

* لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَفَاةَ ، قَالَ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ :
إِنَّكَ امْرَأَةٌ مَرْغُوبٌ فِيكَ ؛ فَكَأَنِّي بَعِيدُ اللَّهِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ
إِذَا خُرَجَ بِجَنَازَتِي ، قَدْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ مُرَجَّلًا جَمَّتَهُ ، لَا بَسًا حَلَّتَهُ ، يَسِيرُ
فِي جَانِبِ النَّاسِ يَتَعَرَّضُ لَكَ ، فَانْكِحِي مَنْ شِئْتَ سِوَاهُ ، فَإِنِّي لَا أَدْعُ
مِنَ الدُّنْيَا وَرَأَيْ هَمًّا غَيْرَكَ .

قَالَتْ : أَنْتَ آمِنٌ ذَلِكَ .

وَأَثْلَجَتْهُ بِالْأَيْمَانِ مِنَ الْعَتَقِ وَالصَّدَقَةِ : لَا تَزَوِّجَتْهُ .

وَمَاتَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَخُرَجَ بِجَنَازَتِهِ ، فَوَافَاهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَمْرٍو بْنُ عَثْمَانَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي وَصَفَ الْحَسَنُ .

وَكَانَ يُقَالُ لِعَبْدِ اللَّهِ هَذَا : الْمُطَّرَفُ مِنْ حُسْنِيهِ ، فَنَظَرَ إِلَى فَاطِمَةَ
حَاسِرَةً - مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ - تَبْكِي ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا : إِنَّ لَنَا فِي وَجْهِكَ
حَاجَةً فَارْفُقْ بِهَا ، فَتَوَقَّفَتْ قَلِيلًا ، وَعُرِفَ ذَلِكَ فِيهَا ، وَخَمَرَتْ
وَجْهَهَا ؛ فَلَمَّا حَلَّتْ - انْقَضَتْ عِدَّتُهَا - أَرْسَلَ إِلَيْهَا يَحْطِبُهَا ؛ فَقَالَتْ :

كيف يميني التي حلفتُ بها ؟ فأرسل إليها : لك مكان كلِّ مملوكٍ مملوكان ، ومكان كلِّ شيءٍ شيئان ، فعوضها عن يمينها ، فتكحته ، وولدت له محمداً - الدِّيَّاج^(١) - والقاسم ورُقِيَّة بنتي عبد الله بن عمرو ، فكان عبد الله بن الحسن بن الحسن - وهو أكبر ولدها - يقول : ما أبغضتُ بغض عبد الله بن عمرو أحداً ، وما أحببتُ حبَّ ابنه محمداً أخي أحداً^(٢) .

* وقد ورد أنَّ عبد الله بن عمرو بن عثمان قد أضدق فاطمة ألف ألف درهم - مليون - ولما زُفَّتْ إليه عارضها موسى شهوات فقال :

طلحة الخير جدكم والخير القَوَاطم
أنتِ للطَّاهرات من فرعِ ثِيَم وهاشم
أرتجيمكم لنفيعكم ولدفع المظالم
فأمر له بكسوة ودنانير وطيب .

* * *

مَكَانَتُهَا وَرَفْعَةُ شَأْنِهَا :

* احتلتْ فاطمة بنت الحسين رحمها الله مكانة عظمى بين النساء

(١) الدِّيَّاج : سمي بذلك لجماله وحسنه ، ومحمد هذا هو الذي قال جميل فيه : والله إني لأراه يخطرُ على الصَّفا ، فأغار على بكينة من أجله .

(٢) انظر نسب قريش (ص ٥١ و ٥٢) ، وتاريخ دمشق (ص ٢٧٩ و ٢٨٠) ، والعقد الفريد (٩١/٦) ، ونور الأبصار (ص ٢٠٥) وكان عبد الله بن الحسن هو الذي تولى تزويج أمه لعبد الله بن عمرو ، برأ بها وطاعة لها ؛ وقيل : إنَّ فاطمة لما خطبها عبد الله بن عمرو أبَتْ أنْ تتزوجه ، فحللتْ أمها عليها أنْ تتزوجه ، وقامت في الشمس وآلت ألا ترح حتى تتزوجه ، فكرهت فاطمة أن تخرج أمها فتزوجه .

في عصر التابعين ، وكان صوتها مسموعاً لدى الأمراء والخلفاء ، ومن أجلها وملكانتها الكبيرة عزل يزيد بن عبد الملك والي المدينة المنورة .

* وسبب ذلك أن عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهري والي المدينة ، كان قد خطب فاطمة ابنة الحسين بعد وفاة زوجها عبد الله بن عمرو ، فقالت : والله ما أريد النكاح ، وقد قعدت على بني هؤلاء ؛ وجعلت تحاجزه وتكره أن تنابذه لما تخاف منه .

وألح عليها ، فلما استيأس منها قال لها متوعداً : والله لكن لم تفعلني لأجلدن أكبر بيك في الحمر ! - يعني ابنها عبد الله بن الحسن - .

فكتب فاطمة كتاباً ، وبعثته إلى يزيد بن عبد الملك بدمشق تحيره ، وتذكر قرابتها ورحمها ، وتذكر ما ينال ابن الضحّاك منها ، وما يتوعدّها به .

فلما قرأ يزيد كتابها ، غضب غضباً شديداً ، وجعل يضرب بخيزران في يديه ويقول : لقد اجتراً ابن الضحّاك ! من رجل يسمعي صوته في العذاب وأنا على فراشي ؟ فقبل له : عبد الواحد بن عبد الله النضري ، فدعا بقرطاس وكتب بيده إلى عبد الله - وهو يومئذ بالطائف - : سلام عليك ، أما بعد : فإني قد وليتك المدينة ، فإذا جاءك كتابي هذا ، فاهبط واعزل عنها ابن الضحّاك ، وأغرمه أربعين ألف دينار ، وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي .

وبلغ ابن الضحّاك الخبر ، فأوجس خيفة في نفسه ، وهرب إلى الشام ، ولأذ بمسلمة بن عبد الملك ، فاستوهبه من يزيد فلم يفعل وقال : قد صنع ما صنع بفاطمة بنت الحسين ، واجتراً وتطاول ، والله لا

أعفيه أبداً ، فردّه إلى المدينة إلى عبد الواحد النّضري ، فأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه ، وطاف به في جُبّة من صوف^(١) .

* قال ابن الأثير في « الكامل » : وكان ابن الضّحّاك قد آذى الأنصار طرّاً ، فهجاه الشعراء ، وذمّه الصّالحون . ولما وليهم النّضري ، أحسن السّيرة فأحبّوه ، وكان خيراً ، يستشير فيما يريد فعله القاسم بن محمّد ، وسالم بن عبد الله بن عمر^(٢) .

* * *

كِرَامَتُهَا :

* لفاطمة ابنة الحسين كرامةٌ كبيرةٌ ، ومكانة متميّزة في نفوس معاصريها على اختلاف طبقاتهم ، وكانت كرامتها امتداداً لكرامة جدّها فاطمة الزّهراء رضوان الله عليها ، فقد أورد ابن عساكر خبراً يشير إلى هذا فقال :

(١) عن الطبقات (٤٧٤/٨) ، وتاريخ الطبري (١٠٤/٤ و ١٠٥) ، والكامل في التاريخ (١١٣/٥) والسمط الثمين (ص ١٩٥ و ١٩٦) بشيء من التصرف .
(٢) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أحد من جمّع بين العلم والزّهد والشّرف ، وكان أبوه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما معجباً به ، وكان يقول :

يلوموني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم
وكان سالم على سُنْمِ أبيه وعدم رفاهيته . وقيل : دخل في ثياب رنة غليظة على سليمان بن عبد الملك فأجلسه معه على سرير الخلافة . وقد عدّه بعضهم من الفقهاء السّبعة . وقد كان النّضري يذني أمثال سالم فازدادت منزله عند الناس .

خطبَ الحسنُ بنُ الحسنِ إلى المسور بن مخرمة^(١) ابنته ، وكانت تحتها فاطمة ابنة الحسين ، قال : يا بن رسول الله ﷺ : لو خطبت إليّ على شئٍ نعلك لزوّجتك ؛ ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنما فاطمة شجّة - بضعة - مني يرضيني ما أرضاها ويسخطني ما أسخطها » ، فأنا أعلم أنّها لو كانت حيّة فتزوجت على ابنتها لأسخطها ذلك ، فما كنتُ لأسخط رسول الله ﷺ^(٢) .

* * *

فَاطِمَةُ وَالشُّعْرُ :

* لعلّ نشأة فاطمة في بيئة علمية وأدبية ، جعلها تقول الشعر أو تتمثل به في المواقف التي تحرك المشاعر ، من ذلك أنّها نظرت إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن ، فغطّت وجهها وقالت :

وكانوا رجاء ثم أمسوا رزية
لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

* ويبدو أنّ فاطمة كانت تمتلك إحساساً غريباً يجعلها تشعر

(١) هو المسور به مخزومة القرشي الزهري ، أبو عبد الرحمن : من فضلاء الصحابة وفقهائهم . أدرك النبي ﷺ وهو صغير وسمع منه . وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف ، ليالي الشورى ، وحفظ عنه أشياء . وروى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من أكابر الصحابة . وشهد فتح إفريقية مع عبد الله بن سعد . وهو الذي حرّض عثمان على غزوها . ثم كان مع ابن الزبير ، فأصابه حجر من حجارة المنجنيق في الحصار بمكة فقتل سنة (٦٤ هـ) .

(٢) تاريخ دمشق (ص ٢٨٣) .

بالحديث ولو طالّت المسافات ، فلما قُتل والدها رضي الله عنه جاء غرابٌ فوقف على جدار فاطمة ونَعَبَ ، فرفعت رأسها إليه فنظرت إليه ، فبكت بكاءً شديداً وأنشأت تقول :

نَعَبَ الْغَرَابُ فَقُلْتُ مَنْ
تَعْمَاهُ وَيْلَكَ يَا غَرَابُ
قَالَ الْإِمَامُ فَقُلْتُ مَنْ
قَالَ الْمَوْفِقُ لِلصُّرُوبِ
قُلْتُ الْحَسَيْنَ فَقَالَ لِي
حَقّاً لَقَدْ سَكَنَ التُّرَابُ
إِنَّ الْحَسَنَ بِكَرْبَلَا
بَيْنَ الْأَسْنَةِ وَالضُّرَابِ^(١)

* * *

جَرَّأَتْهَا :

* كانت فاطمة - رحمها الله - ذات قلب جريء ، لا تقهرها المواقف من قول الحق أمام أي مخلوق . فقد جاء هذا عندما قُتل أبوها ، وحمل أهل الشام بنات آل رسول الله ﷺ وفيهم فاطمة وأختها سُكينة وعمتها أم كلثوم^(٢) بنت علي ، وزينب العقيلية ، فأُدْخِلْنَ على يزيد بن معاوية ، فقالت فاطمة : يا يزيد ، أبنات رسول الله ﷺ سبايا ؟ قال :

(١) تاريخ دمشق (ص ٢٨٦) ، ونور الأبصار (ص ٢٠٦) ، وبعض العلماء لا يثبت هذا الشعر لفاطمة .

(٢) اقرأ سيرة أم كلثوم بنت علي في هذا الكتاب ففيه أخبار دسمة .

بل حرائر كرام ؛ ادخلي على بنات عمك .

فدخلت على أهل بيته ، فما وجدت فيهن سفيانية إلا نادبة
تيكي^(١) ، ثم خرجت بعد ذلك إلى المدينة المنورة فأقامت فيها .

* * *

أَخْلَاقُهَا وَذُرَّرَ مِنْ أَقْوَالِهَا :

* إِنَّ أَخْلَاقَ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ كَمَا رَسَمَهَا الْأَوَّلُونَ وَمَنْ عَرَفَهَا
وخالطها ، لدليل على أَنَّهَا فِي الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا فِي الْحَيَاءِ وَالْعِبَادَةِ ، فبالإضافة
إلى أَنَّهَا تُنْصَلِّكُ بِالْمَحْدِ مِنْ أَطْرَافِهِ ، طَرَفَ الْأَبِ وَالْأُمِّ ، وَالْجَدَّ وَالْجَدَّةَ ،
كَانَتْ مِنْ أَرْقَعَ النِّسَاءِ حَيَاءً وَبُعْدًا عَنْ زُخَارِفِ الدُّنْيَا ، وَقَدْ شَهِدَ لَهَا بِهَذَا
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَدْ رَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ
فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ دَخَلَتْ مَعَ قَوَاعِدِ قَوْمِهَا عَلَى هِشَامٍ قَادِمَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ
الْمَنُورَةِ ، فَقَالَ لِلْأَبْرَشِ الْكَلْبِيِّ - وَاسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ - : كَانَ عِنْدِي
الْبَارِحَةَ قَوَاعِدُ قَوْمِي ، فَمَا كَانَ فِيهِمْ أَحْفَرٌ وَلَا أَحْيَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ
الْحُسَيْنِ .

* وَمِنَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي فُطِرَتْ عَلَيْهَا فَاطِمَةُ ، أَنَّهَا كَانَتْ
بَعِيدَةً عَنْ طَرِيقِ الشَّرِّ ، مَحِيَّةً لِلْخَيْرِ وَأَهْلِهِ ، تَحْرُصُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ
وَتَعْطِي عَلَيْهَا ، وَقَدْ تَوَجَّهَتْ أَخْلَاقُهَا الْعَظِيمَةُ بِفَضِيلَةِ الْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ
إِلَى النَّاسِ .

(١) الكامل (٨٦/٤) ، والأعلام (١٣٠/٥) .

* روى الإخباريون أَنَّ الكُمَيْت بن زيد الأسدي^(١) دخل عليها فقالت : هذا شاعرنا أهل البيت ؛ وجاءت بقدرح فيه سُويق فحرَّكتَه بيدها ، وسقت الكُمَيْت فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً أو مركب ، فهمت عيناه وقال : لا والله لا أقبلها ، إني لم أحبكم للدنيا .

* ولقطة رحمها الله تعالى أقوالٌ نفيسة تدلُّ على وفرة عقلها ، وحسن خبرتها ، وكمال مروءتها ، وخوفها من الله عزَّ وجلَّ . ومن بدائع أقوالها التي وعثها كتب المصادر ، أنَّها جمعت أولادها وقالت لهم : يا بني ، إنَّه والله ما نال أحدٌ من أهل السَّفه بسفههم ، ولا أدركوا ما أدركوه من لذاتهم إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءاتهم ، فاستثروا بجميل سترِ الله عزَّ وجلَّ .

* * *

مع عُمر بن عبد العزيز :

* كانت فاطمة بنتُ الحسين رحمها الله في غاية الفضل والدين والذكر والتسبيح الدائم لله سبحانه ، لم تُؤثر عنها كلمة واحدة في غير موضعها ، وكانت طاهرة النفس ، نقيَّة القلب ، سليمة الصدر لا تحمل فيه بغضاً ولا كراهية ، ولم يوغر صدرها في يومٍ من الأيام على مخلوق ، بل إنَّها كانت لا تعرف معنى الشر ، ولهذا فقد عظمت في أعين النَّاس ، وخصوصاً عند عمر بن عبد العزيز ، وكان لها معظماً ، يعرف

(١) هو الكُمَيْت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المسهل : شاعر الهاشميين من أهل الكوفة . اشتهر في العصر الأموي . وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها ، ثقة في علمه ، منحازاً إلى بني هاشم ، كثير المدح لهم . وكان فارساً شجاعاً ، سخياً ، رامياً فلم يكن في قومه أرمى منه . توفي سنة (١٢٦ هـ) .

قَدَّرَهَا وَصَلَّاحَهَا ، فَذُكِرَتْ فَاطِمَةُ يَوْمًا عِنْدَهُ فَقِيلَ : إِنَّهَا لَا تَعْرِفُ
الشَّرَّ ! فَقَالَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : عَدَمَ مَعْرِفَتِهَا بِالشَّرِّ جَنَّبَهَا الشَّرَّ .

• وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - وَنَاهِيكَ بِهِ - يُكْرِمُ مَنْ كَانَ لَهُ قَرَابَةٌ
أَوْ رَجَمَ لآلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَصِلُهُمْ بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَنَائِمٍ
وَأَمْوَالٍ ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ رَحِمَهَا اللَّهُ تُكَبِّرُ عَمَلَ عُمَرَ وَرِعَايَتَهُ لآلِ الْبَيْتِ ،
فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تَشْكُرُ لَهُ مَا صَنَعَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

لِعَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ،
فَإِنِّي أُحَمِّدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَا بَعْدُ ، فَأُصَلِّحَ اللَّهُ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَعَانَهُ عَلَى مَا وَلَّاهُ وَعَصَمَ لَهُ دِينَهُ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ
اخْتَدَمَ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ لَا خَادِمَ لَهُ ، وَاكْتَسَى مَنْ كَانَ
عَارِيًّا ، وَاسْتَفَقَ مَنْ كَانَ لَا يَجِدُ مَا يَسْتَفِقُ » .

* وَقَرَأَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كِتَابَهَا ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَشَكَرَهُ ، وَسُرَّ
بِذَلِكَ ، وَبَعَثَ إِلَى فَاطِمَةَ بِخَمْسَمِئَةِ دِينَارٍ وَقَالَ : اسْتَعِينِي بِهَا عَلَى مَا
يَعْرُوكُ ، وَكُتِبَ إِلَيْهَا بِكِتَابٍ يَذْكُرُ فَضْلَهَا وَفَضْلَ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَيَذْكُرُ مَا
أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ .

* وَلَمَّا تَوَفَّى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، حَزَنَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ
بِنْتُ الْحُسَيْنِ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَذُكِرَتْ مُحَاسِنُهُ ، وَعُدِّدَتْ فَضَائِلُهُ ، فَقَدْ
ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « الْكَامِلِ » وَالسُّيُوطِيُّ فِي « تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ » فَقَالَا : قَالَ
جَوَابِيَّةٌ : دَخَلْنَا عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَنْتَ
عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَالَتْ : لَوْ كَانَ بَقِيَ لَنَا مَا احْتَجْنَا إِلَى أَحَدٍ .

* وَظَلَّتْ فَاطِمَةُ مَرْعِيَّةَ الْجَانِبِ إِلَى أَنْ لَبَّتْ نِدَاءَ رَبِّهَا فِي سَنَةِ

(١١٠ هـ) ، ودُفنت في المدينة المنورة .

• هذه فاطمة ابنة الحسين إحدى النسوة القدوة ، ممن آثرن النعيم المقيم ؛ على المتاع الزائل ، فحق لها الخلود .

• وما أجمل أن ندعو الله عز وجل بمثل ما كانت تدعو به فاطمة :
اللهم افتح لنا أبواب رحمتك ؛ اللهم افتح لنا أبواب فضلك .

* * *